رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه[1]

أبو محمد المقدسي

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على من ختم الله به النبوات وبعد...

فعندما أرسل الله موسى إلى فرعون، كان ملفه في سجون المخابرات العامة الفرعونية أسودا، إذ رغم أنه كان قد نشأ وتربى في قصور الطاغوت، وتحت ولايته ورعايته – في الوقت الذي كان يذبح فرعون فيه أبناء بني إسرائيل ويستحي نساءهم – ومع ذلك فقد إرتكب موسى عليه السلام جناية قتل لأحد أتباع فرعون وأنصاره وشيعته وفر منهم، فصار عندهم فارا من عدالتهم!! التي عدلوا بها عن توحيد الله وشرعه.

- ولقد كانت هذه الحادثة مما حسب موسى حسابه لما أرسله الله إلى فرعون حيث قال: (**وقتلت منهم نفسا فأخاف أن يقتلون**) ولم يكن أصلح مع أهل القتيل وعشيرته!! ولا أخذ عطوة عشائرية أو نحوها مما يتعارف الناس عليه اليوم، بل كان وقتها مطلوبا لجند فرعون ومحاكمه وسجونه...

فلم يمنعه هذا أن يأت القوم الظالمين، قوم فرعون، ويبلغهم ما أرسله الله به... فلما فعل ذلك ذكره الطاغوت بملفه عندهم وذكره بجريمة القتل التي سجلتها عليه مخابراتهم، ثم أخذ يمن عليه تربيته له وإنعامه عليه... فقال {**ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين، وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين**} الشعراء.

فماذا كان جواب موسى يا ترى؟؟ أشكره على ذلك؟؟

وهل يُشكر الطاغوت المجرم المتجبر الذي يقتل ويسجن الألوف ويأكل حقوق الخلق ويسرق خيرات

---

[1] مقالة كتبت في وقت انتشرت فيه إشاعات صدور عفو عام في السجون.

الأمة... ويحطم آمالها وقيمها، إذا ما مَنّ على بعض فئات الشعب بشيء من الفتات، أو إذا ما قتل الألوف واستحيى من أراد؟؟ إن ذلك لشيء عجاب...!!

ولذلك أجاب موسى دامغا الطاغوت بقوله {**فعلتُها إذا وأنا من الضالين ففررتُ منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين وتلك نعمة تمُنّها علي أن عبّدت بني إسرائيل**} الشعراء.

يقول: إن جنايتي في قتل واحد من عصابتك شيء لا يذكر في جنب جرائم كفرك وطغيانك وباطلك واستعبادك للخلق... فقد كفرتَ بالله العظيم وظلمت وقتلت وسجنت الألوف.. فإن كنت قد استثنيت البعض، أو عفوت عنهم بعد أن سمتهم هم وقومهم سوء العذاب، أفي ذلك شيء من مِنّة لك ولأمثالك؟؟

خصوصا مع بقائك على ذلك الشرك العظيم والظلم الوخيم؟؟ كلا.. وألف كلا.. بل إن جاء الخير والفرج والخلاص منك أومن شيء من ظلمك، فلا منة في ذلك لأحد إلا رب العالمين.. الذي هو آخذ بناصيتك ويصرف الأمر كيف يشاء..: {**ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون**}

نعم إن جنايات الناس كلهم مهما تنوعت ومهما كبرت وعظمت فهي لا شيء في جنب جريمة الكفر والشرك التي يقترفها الطواغيت وملؤهم فهي - أعني جريمة الشرك - أعظم جريمة اقترفت في الوجود.. وجميع الجرائم الأخرى فهي دونها وتحتها وأقل منها... ومتفرعة عنها.. قال تعالى: {**إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا**}...

وفي الحديث الصحيح سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم (أي الذنب أعظم؟ فقال: أن تجعل لله ندا وقد خلقك..). والإشراك مع الله واتخاذ الأنداد معه سبحانه لا يكون فقط بالسجود لهم والركوع والصلاة.. بل يأخذ أشكالا شتى...

فتارة يكون بالحب: {**ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب * وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار**}.

ويظهر ذلك في مساواة أوامر هؤلاء الأنداد وإشراكهم مع أمر الله، فكيف بمن قدمها على أمر الخالق وعظمها أكثر من كلام جبار السموات والأرض؟؟ لاشك أن شرك هؤلاء أعظم من شرك أولئك الكفار الذين قال فيهم: {**تالله إن كنا لفي ضلال مبين إذ نسويكم برب العالمين**}.

وتارة يكون بإشراك غير الله معه في التشريع كما يفعل هؤلاء الطواغيت الذين شاركوا وأشركوا غير الله في أخص خصائص ألوهيته "التشريع" هم وكل من تواطأ على دينهم المحدث الكفري "الديمقراطية أو تشريع الشعب".

قال تعالى: {**أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله**} وقال سبحانه {**ءأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار**؟ } فهذه الجريمة النكراء هي أعظم جريمة عصي الله بها في الوجود وكل جريمة غيرها فهي منبعثة أو متفرعة منها، لأن أعداء الله لما تركوا شرع اللطيف الخبير الذي يعلم ما ينفع العباد ويصلح دنياهم وأخراهم ورفضوا حدوده التي تحفظ عليهم دينهم ومقاصده والمصالح التي جاء لحفظها، وشرعوا بدلا منها قوانين وتشريعات تعمل ليل نهار على هدم تلك المقاصد العظيمة والمصالح الأساسية التي أراد الله حفظها بتشريعه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.. فاستبيحت الحرم وظهر الفساد في البلاد والعباد والأموال و الذراري، وكل ذلك تحت حماية ورعاية قوانينهم الوضعية الكافرة وبحراسة تشريعهم الشركي النكد، فدمروا الأمة وحطموا أمجادها [1].

---

[1] قد بينا تفاصيل ذلك بأدلته من قوانينهم ودساتيرهم في كتابنا "كشف النقاب عن شريعة الغاب"

فهل يشكر أمثال هؤلاء مع شركهم وجرائمهم وظلماتهم وما اقترفته أيديهم النجسة في حق دين الله، وتشريعه وعباده الموحدين، إذا ما عفوا عن بعض المظلومين والمستضعفين، وإذا ما رفعوا بعض ظلمهم الكبير عن الناس _ لوقت ما ولظرف عندهم _ مع بقاء الظلم الأكبر والجريمة النكراء التي أخبر تعالى أنها أعظم جريمة في الوجود..؟؟ {**إن الشرك لظلم عظيم**}.

إن ظلمهم أنفسهم وغيرهم بالشرك وما يتفرع عنه من باطل عظيم وظلم وخيم يغمر ويدمر ويبطل وينسف كل عمل قد يعملوه، أو ظلم صغير قد يرفعوه _ مؤقتا ثم يرجعوه _ قال تعالى عن أعمال أمثالهم من أهل الشرك: {**وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا**}.

إن نزول عفو أو فرج على بعض الناس لا يجوز بحال أن يحمد عليه الطاغوت، بل لا يحمد عليه إلا الله الذي بيده الأمر كله والذي ما شاء سبحانه كان، وما لم يشأ لم يكن...

ولانعمة ولاكرامة ولاحمدا لكافر متجبر يحارب الله ودينه ويسوم الخلق سوء العذاب إذا ما رفع ظلمه عن القليل منهم ليس طاعة ولا استسلاما لحكم الله وشرعه أو ابتغاء مرضاته.. بل لتغطية جرائمه ولترقيع باطله، وللتمويه على الطغام وللبس الحق بالباطل والنور بالظلام...

ومن ثم فلا يتغير موقف الموحد تجاه الطاغوت سواء أصدر عفوه عن بعض الناس أم لم يصدر..

فنحن لم نكفر به أو نتبرأ منه أو نعاديه هو وأوليائه لأجل سجنهم لنا، بل لأجل سجنهم للتوحيد وتكبيلهم للشريعة وزنزنتهم للقرآن والإسلام، وإقصائه عن دفة الحكم واستبدالهم تشريعاتهم وتشريعات أوليائهم الساقطة المتهافتة بشرع الله الواحد القهار..

ونحن كفرنا بهم وبقوانينهم وبأنصارهم وأشياعهم عندما كنا أحرارا طلقاء، وما زلنا _ بفضل الله _ نكفر بهم ونتقرب إلى الله ببغضهم والبراءة منهم ونحن معتقلين مسجونين، ولن نفارق هذا الدرب إن شاء الله، وسنبقى بتثبيته سبحانه نكفر بهم ونتبرأ منهم إن خرجنا من السجون، لأن الخصومة معهم لم تبدأ بسبب سجننا أو تعذيبنا، ولن تنتهي بخروجنا من السجن والعذاب، وإنما

الخصومة كانت ولازالت لأجل شركهم وباطلهم وظلمهم العظيم، ولن تزول الخصومة بيننا وبين الطاغوت وأوليائه إن شاء الله سواء أبقينا في السجن أم خرجنا، لن تزول إلا في حالة واحدة لاغير، أن يتبرؤوا من كفرهم وشركهم وقوانينهم الوضعية وتشريعاتهم الشركية، ويتبعوا شرع الله وحده_ وأسوتنا في ذلك النبيون من قبل: {**قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برءاؤ منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده**}.

قال المفسرون: {**والذين معه**}: أي أنصاره من النبيين والصالحين الذين كانوا على طريقته.. فهيهات هيهات أن نفرط في تلك الأسوة أونحيد عن هذه الطريق، أو نرضى بصفقة خاسرة، أو بيع مغبون، إنهم يريدون منا أن نبيع هذه الملة العظيمة وندفعها ثمنا لحرية محدودة، أوراحة زائلة، أو متعة فانية في هذه الدنيا المدبرة.

فيا إخواننا.. الله الله في توحيدكم ودينكم وشرعكم، عضوا عليه بالنواجذ سواء أخرجتم من السجون أم بقيتم فيها.. وإياكم إياكم أن ترتدوا على أعقابكم، وتفرطوا فيه فتنقلبوا خاسرين.. فإنه والله رأس مالكم وفي التفريط به هلاككم، فالسجن والله أحب إلى الموحد من حرية مؤقتة هزيلة أو حتى دائمة، إن كان الثمن دينه وتوحيده، فالدنيا كلها سجن المؤمن وجنة الكافر، وإنها والله لبداية الطريق وليست نهايتها.. وهذه أول جولات الصراع وما هي بآخرها.

فبادروا وشمروا فما هي والله إلا أيام، إن ثبتم فيها قطعتم مفازتكم هذه، فتصلون إلى جنات ونهر.. وتقدمون على مقعد صدق عند مليك مقتدر، وتلقون الأحبة محمدا وصحبه... فاثبتوا على ماتركوكم عليه، ولا تبدلوا أو تغيروا: {**من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ومابدلوا تبديلا**}.

فالثبات الثبات... فعند الصباح يحمد القوم السرى.

منبر التوحيد والجهاد
* * *
ptth://www.dehwat.
ptth://www.edqamla.
ptth://www.hannusla.
ptth://www.ataq-uba.
ptth://www.jtm.tw